المعلمون في المدارس الخاصة ..

إجهاد دائم وأجرٌ مضطهد..!!

من الساعة السادسة والنصف صباحاً ينطلق متأهباً لركوب حافلة المدرسة التي تضم في طيها العشرات من الطلاب والطالبات .. فما لبث أن وضع أول قدم له في المدرسة حتى يواجهه المدير هنا سجّل حضورك وعلى هذا المكتب ضع دفتر التحضير وإذا نسيت إحضاره «لفت نظر» خصم يوم ليتوجه المدرس بعدها وجهته الأخرى ويصادفه وكيل المدرسة قائلاً:

داعية إسلامي: ينبغي اتخاذ إجراءات صارمة لمن جعلوا من المدارس سلعة للمتاجرة والاستغلال

حُميد: تأخير الرواتب وكثرة الأقساط والخصومات والضغوطات والتهميش من أبرز المشاكل

معلمون: لولا الحاجة للوظيفة .. لما التحقنا للتدريس في المدارس الخاصة

تحقيق/ أسماء حيدر البزاز

«لا مجال لك الآن لشرب الشاي أو القهوة، توجه إلى تنظيم الطابور وترتيبه وتأكد من التزام الطلاب بزيهم وبعد أن تكمل ذلك فقد كلفك المدير أيضاً باختيار نخبة من المنشدين من مختلف الصفوف للمشاركة في البازار السنوي الذي ستقيمه مدرستنا .. لا ترفض فهذا أمر إداري وإلا سأضطر إلى عمل «لفت نظر» خصم ٣ أيام.

«لفت نظر» هذه هي السيمفونية المتكررة التي يعاني من ظلمها وأقساطها أغلب مدرسي ومدرسات المدارس الخاصة، وفي الحقيقة هي أمور كثيرة تصبّرهم على تجرع مختلف المعاناة والإجهاد النفسي والمعنوي .. كل منهم كان له نصيبه وذاق حظه منها..

الحاجة هي من دفعتنا

وبهذا الصدد تقول هيفاء راجح مدرسة في إحدى المدارس الخاصة: والله لولا الحاجة لما جلست في هذه المدرسة دقيقة واحدة!! تصوروا أن راتبي لا يتجاوز خمسة عشر ألفاً ومن الساعة السابعة صباحاً حتى الثانية والنصف ظهراً يومياً وأنا أدرّس وتارة أشرف وأخرى أعد مختلف البرامج والأنشطة التي يكلفونا إدارياً بالقيام بها ومواصلات تأخذ نصف راتبي، وفوق هذا كله لا يقدرون ما نقوم به ولا يعطونا حتى أبسط ما نستحقه!!

ويوافقها في ذلك نبيل عزالدين –مدرس مادة اللغة العربية بأن معظم المدارس الخاصة تهضم مدرسيها ولا تراعي حقوق الكوادر المؤهلة إلا ما ندر منها معللاً ذلك لأن الطالب هو الصورة الأولى لربحهم وكسبهم أما المدرس فمادام أنهم من يدفعون له راتبه ففي أي لحظة كانت يمكن أن يستغنوا عنه والبديل موجود وبكثرة وخاصة مع هذه الأوضاع الاقتصادية المتردية بغض النظر عن المؤهل والخبرة فكل ذلك مجرد شكليات تروّج لها المدرسة الخاصة لا اقل ولا أكثر..

ليس لنا أي قيمة

لدينا حفل كبير سيحضره العديد من المسئولين لذا فالمدرسون المبدعون والموهوبون هم الأداة الأولى والركيزة الأساسية لإقامته ونجاحه هكذا قال لنا المدير حينها وبهذا بدأت صفوة المعلم مدرسة حديثها معنا..

مضيفة: بعد قوله ذلك ظللت شهراً بالكامل وأنا أعد وأجهز مع مجموعة من المدرسين والمدرسات لهذا الحفل من إنشاء وتمثيل مسرحي وعروض ورقصات فنية وتراثية وغيره استعداداً لهذه المناسبة بعد أن وعدنا مدير المدرسة بمكافأة مالية جيدة، ولهذا خسرنا ما خسرناه من المال والجهد والوقت في سبيل أن ينجح الحفل ونحصل على ما وعدنا إياه.

واسترسلت حديثها قائلة: أقيم الاحتفال وانتهى ولقي نجاحاً كبيراً بين أوساط الناس فأتينا المدير قاصدين بغيتنا في إتمام وعده ولكنه سرعان ما أنكر ورفض وخصم أيضاً من معاشاتنا مبلغاً وقدره خمسة آلاف ريال من كل مدرس معللاً ومدعياً بأن ميزانية المدرسة بعد الحفل (صفر).

وهذا ما أكده سليم –مدرس مادة الرياضيات– أن معظم المدارس الخاصة – استغلال في استغلال – بحيث يشعر الشخص بأنه مضطهد وليست له أي قيمة أو احترام كما ينبغي مع الرسالة العظيمة التي يقدمها لمجتمعه، موضحاً اعلم بأن هناك مدارس خاصة تجعل احترام وتقدير المدرس من أبرز أولوياتها ولكنها تعد بالأصابع.

الطالب أولاً..

كان طالباً مزعجاً جداً لا يهتم بدروسه وواجباته ولا يحترم زملاءه ومدرساته فما كان مني إلا أن قمت بمعاقبته، بأن جعلته واقفاً لمدة خمس عشرة دقيقة رافعاً يديه إلى أعلى وواقفاً على قدم واحدة.. بهذا العقاب استهلت بشرى العامر –مدرسة– حديثها، وأضافت: لم أكن أتوقع أن هذا العقاب سيزلزل المدرسة كلها، ففي اليوم التالي استدعاني مدير المدرسة إلى مكتبه معاتباً وغاضباً على الأسلوب الذي اتخذته فهذا الطالب هو فلان ابن فلان فوالده يتبوأ مكانة مرموقة في المجتمع وله صيته وشهرته، فعليّ بدلاً من معاقبته أن أجامله وأتساهل مع تماديه حتى لا تخسر المدرسة طلابها «أقصد زبائنها» فلن أملك حينها سوى قولي: أنا لا أستطيع أن أبيع ضميري، فاقبل استقالتي!!

أما يحيى نجيب –مدرس– فقد قال: دائماً ومهما كانت فداحة أخطاء الطالب وجرأته المنبوذة مع المدرس إلا أن الإدارة دائماً ما تقف إلى جانب الطالب وهذا في حقيقته أمر مهين ومشين للغاية بحق المدرس تجاه نفسه وتجاه طلابه، موضحاً: فإذا ما قمنا بالتشديد على أي طالب مقصر بشأن مصلحته ودراسته أو الصراخ عليه لكونه لا يحترم الآخرين تقوم القيامة وتكثر لفتات النظر وأقساط الخصم، فلا نملك حينها إلا التطنيش والمجاملة والتساهل بالدرجات من أجل أن نرضي الإدارة حتى ترضي أولياء أمور الطلاب!

من أين لنا؟!!

توجهنا بعد ذلك إلى أحد مدراء المدارس الخاصة التي طالما يشكو مدرسوها من التعامل الصلب وهضم حقوق إدارة المدرسة لهم وبطريقة غير مباشرة سألناه عن سبب قلة وتأخير معاشات المدرسين وكثرة الأقساط «ولفتات النظر» التي تطبع باستمرار في مدرسته؟ فأشار إلى أن الأوضاع الأخيرة التي مرت بها البلاد قد فاقمت من حدة هذه المشكلة وساهمت بشكل كبير في تدني ميزانية معظم المدارس حيث حول معظم الطلاب إلى المدارس الحكومية..

ومع هذا فأصحاب الباصات يريدون مني مبلغاً وقدره والمكتبات التي نتعامل معها تريد كذلك والمدرسون كل يريد راتباً على قدر مؤهله وخبرته من دون جد أو عمل حقيقي فعّال، وأنتم حلُّوها، المبنى إيجاره شهرياً أربعمائة ألف ريال غير الاتصالات والكهرباء والمياه والمواصلات ونحن فيها ثلاثة شركاء والطلاب كل عام وهم في تناقص مستمر، فنضطر أحياناً إلى الاستغناء عن بعض المدرسين أو المدرسات حتى لا تخسر المدرسة وبالمقابل نضاعف الحصص والصفوف الدراسية على بعض المدرسين المؤهلين.

وأضاف: أما بخصوص الأقساط المستمرة التي ما من يوم إلا ويقع ضحيتها العديد من المدرسين نتيجة للمخالفات التي يقعوا فيها سواء أكان من تأخير أو غياب أو تقصير أثناء مزاولة مهنة التدريس أو عدم استخدام الوسائل التعليمية المقررة عليهم من إدارة المدرسة، فهذا يعتبر أسلوباً تحذيرياً نعتبره نحن طريقة لضبط المدرسين وتعهدهم بالالتزام باللوائح وقوانين المدرسة.

شكاوى مستمرة

أحمد حُميد –موجه في عدد من المدارس الخاصة يقول: للأسف هناك العديد من المدارس الخاصة همها الأول والأخير هو الربح على رؤوس الطلاب والكوادر المؤهلة والوسائل التعليمية المتبعة، فمن تجربتي الشخصية وأثناء حضوري لتقييم عدد لا بأس به من المعلمين والمعلمات تكمل الدرس ثم تبدأ بسرد وشرح معاناتها في المدرسة حيث تمر ثلاثة شهور وبعضهن لا يستلمن أي راتب ولا تحظي بأي معاملة طيبة مع كثرة التعقيب والملاحظات وعدم توفر الوسائل التعليمية ثم تطالب الإدارة بضرورة إحضارها وتنفيذها ومعاقبة من لم يؤدّ أو ينفذ ذلك بالخصم والأقساط الدائمة!!

وتابع حُميد حديثه: وكذلك المدراء عندما نوجه خطاباتنا إليهم أحياناً بالنصح والإرشاد يتعذرون بالأوضاع وكثرة المدارس المنافسة والمساواة وكأن المساواة في الظلم عند هؤلاء أصبحت عدالة!!

اعطوا الأجير حقه

وكان للرأي الديني مكانه الجوهري في توضيح الحلول لهذه الظاهرة حيث أفادنا الشيخ والداعية الإسلامي عبدالكريم الحسني بقوله: إن مهنة المعلم هي أسمى مهنة في الوجود كيف لا وجذورها تعود إلى سيد البشرية رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فالاهتمام بالمعلمين والمدرسين هو الحفاظ على مجتمع واعٍ ومتعلم ملتزم بالعلم الذي هو سر تقدم الشعوب وازدهارها في مختلف المجالات والعلوم بيد أن ما نسمعه اليوم من بعض المدارس الخاصة وإداراتها من التصرفات السيئة والمنبوذة عُرفاً وديناً وذلك بحرمانهم من أبسط حقوقهم تحت مبررات واهية وادعاءات باطلة .. والخصومات المتكررة من معاشاتهم التي لا تتجاوز عشرات الآلاف بحجة الغياب ليوم أو يومين في الشهر مع العذر القهري في ذلك أو التقصير والنسيان في أمر من الأمور، ومع هذا تراها إدارة المدرسة فرصة سانحة لأكل معاش المعلمين ظلماً وعدواناً فضلاً عن تأخير معاشاتهم شهراً بعد آخر بل قد يخرج المعلم بعد ٣ أشهر من التدريس والتحضير والعناء والله لا يستلم ريالاً واحداً نتيجة المراوغة والاضطهاد المعنوي الذي تتبعه سياسة معظم تلك المدارس التي جعلوا منها شركة للربح والاستثمار وليست مدرسة للعلم والتطور والازدهار.

وأضاف الحسني: ياهؤلاء أما سمعتم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه)!! ولكن المدرس اليوم قد جفّ عرقه ودمه وباح صوته وهو يطالب ويناشد ويبذل أقصى جهده وحده ولكن حياة لمن تنادي.

ونحن بدورنا نناشد وزارة التربية والتعليم باتخاذ إجراءات صارمة مع بعض المدراء المتلاعبين بالعملية التعليمية من طلاب ومدرسين ومادة حتى لا تغدو مدارسنا لعبة وسلعة للمتاجرة والربح وأداة للاستعباد والإذلال استغلالاً للحاجيات.